

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Proverbs 24:30-26:11	سفر الأمثال 24: 30 :26 :11
#637	الحلقة الإذاعية رقم: 996
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشك سميث

المقدمة (مقدم البرنامج)

أعزّاءنا المستمعين، أهلاً بكم في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم"، حيث سنتابع في هذه الحلقة بنعمة الله الحنان دراستنا في سفر الأمثال من إعداد القس تشك سميث.

في الحلقة السابقة من برنامجنا، ذكرنا القس تشك في تأملاته أن محاولة التعقل مع الأحق هي مضيعة للوقت.

وفي حلقة اليوم من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سوف يتابع القس تشك دراسته موجّهاً تركيزنا على تشجيع الكتاب المقدس لنا ألا نتخذ حياة الكسل.

فإن كان لديك كتاب مقدس، نرجو أن تفتح على الأصحاح الرابع والعشرين من سفر الأمثال وابتداءً من العدد الثلاثين، أما إن لم يكن لديك كتاب مقدس الآن، فنرجو منك، عزيزي المستمع، أن تُصغي بروح الصلاة والخشوع.

والآن نتركم، أعزّاءنا المستمعين، مع درس قيم من سفر الأمثال من إعداد القس تشك سميث.

[متن العظة القس تشك]

نبدأ أعزّاءنا المستمعين، في حلقة اليوم دراستنا في سفر الأمثال، من الأصحاح الرابع والعشرين، والعديدين الثلاثين والحادي والثلاثين منه، ونقرأ فيهما:

”عبرت بحقل الكسلان وبكرم الرجل الناقص الفهم، فأذا هو قد علاه كلة القريص، وقد غطى العوسج وجهه، وجدار حجارته انهدم“.

إذا كانت الأراضي الزراعية المثالية مألوفة لك، عزيزي المستمع، فسوف يكون من السهل عليك تصور هذا المشهد. فمثلاً، تكون حجارة السور المحيطة بالكرمة موضوعة بصورة منسقة في الكروم التي يجتهد أصحابها للاعتناء بها. أما عند الكسلان، فالسور

يَكُونُ مُنْهَدِمًا. وَيَقَعُ تَفْسِيرُ هَذَا فِي الْكَسْلِ، وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي نَجِدُ سِيفَرَ الْأَمْثَالِ يَشَدُّ عَلَيْهِ وَعَلَى مَخَاطِرِهِ فِي مَوَاضِعَ عَدَّةٍ.

ونواصلُ الآنَ تأمُّلاتنا في صورةِ الكَسَلانِ في الأعدادِ من الثاني والثلاثين إلى الرابع والثلاثين من الأصحاحِ الرابعِ والعشرين، وجاءَ فيها:

”ثُمَّ نَظَرْتُ وَوَجَّهْتُ قَلْبِي. رَأَيْتُ وَقَبِلْتُ تَعْلِيمًا: نَوْمٌ قَلِيلٌ بَعْدَ نُعَاسٍ قَلِيلٍ، وَطَيُّ الْيَدَيْنِ قَلِيلًا لِلرُّفُودِ، فَيَأْتِي فُفْرُكَ كَعَدَاءٍ وَعَوَزُكَ كَعَازٍ“.

ونرى في هذا المقطعَ درسًا للكسلانِ. وربّما نذكرُ أنّ هذا العددَ ظهرَ من قبلُ في سفرِ الأمثالِ في الأصحاحِ السادسِ والعددِ العاشرِ.

ولنتنقّلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الخامسِ والعشرين، وفيه أمثالٌ جَمَعَهَا حَزَقِيَّا حينَ صارَ مَلِكًا على يهوذا، وأضيفتْ هذه الأمثالُ إلى سفرِ الأمثالِ على يَدِ كَتَبَةِ الْمَلِكِ. ومنَ المفيدِ أنْ نذكرَ أنّ عهدَ حَزَقِيَّا كَانَ عَهْدَ نَهْضَةِ وَرَخَاءٍ، بعدَ أنْ وصلتِ المملَكَةُ قبله إلى القاعِ. لكنْ حينَ بدأ مَلِكُهُ، حصلتْ نهضةٌ روحيةٌ، وكانت حركةٌ قوميةٌ بين أفرادِ الشعبِ. وكما هي الحالُ في أيّةِ نهضةٍ روحيةٍ، يكونُ هناكَ اهتمامٌ وشغفٌ ورُجوعٌ إلى كلمةِ الله. وحينَ تجدُ الناسَ مُهْتَمِّينَ حقًا بكلمةِ الله، فاعرفُ أنّ هناكَ نهضةً حقيقيةً في الأفقِ؛ لأنَّ النهضةَ دائمًا ما تجلبُ اهتمامًا متجددًا بالأسفارِ المقدّسة. وهكذا بدأ كَتَبَةُ حَزَقِيَّا يبحثونَ عن كلمةِ الله، ووجدوا هذه الأمثالَ وأضافوها إلى السفرِ. لذا يُفسرُ العددُ الأوّلُ من الأصحاحِ الخامسِ والعشرين الأمرَ كُلَّهُ، ونقرأُ فيه:

”هَذِهِ أَيْضًا أَمْثَالُ سُلَيْمَانَ الَّتِي نَقَلَهَا رِجَالُ حَزَقِيَّا مَلِكِ يَهُودَا“.

نرى إذاً هنا أنّ رجالَ حَزَقِيَّا وَجَدُوا هذه الأمثالَ، ونسخوها وأضافوها إلى سفرِ الأمثالِ.

بعدَ ذلكَ نقرأُ العددينِ الثاني والثالثِ من الأصحاحِ الخامسِ والعشرين، وجاءَ فيهما:

”مَجْدُ اللَّهِ إِخْفَاءُ الْأَمْرِ، وَمَجْدُ الْمُلُوكِ فَحْصُ الْأَمْرِ. السَّمَاءُ لِلْعُلُوِّ، وَالْأَرْضُ لِلْعُمُقِ، وَقُلُوبُ الْمُلُوكِ لَا تَفْحَصُ“.

والتعليقُ هنا، مستمعي الكرام، هو أنّ الربَّ كثيرًا ما أخفى حكمتَه ومعرفتهَ وقوّتهِ وقدرتهِ؛ وأخفى من ضمن ذلك أسرارَ الكونِ. لكنَّ مَجْدَ الْمَلِكِ هو في البَحْثِ في الأمرِ؛ إذ سيتمجدُّ ذلك الملكُ ويعلو شأنُه إنْ فَحَصَ الْأُمُورَ ولم يكتفِ بالنظرِ السَّريعِ. وكذلك حينَ يكونُ الملكُ مُدَقِّقًا في كلِّ شيءٍ، فسوفَ تصيرُ أحوالُ بِلادِهِ نحوَ الأفضَلِ.

ونستمر في استعراض الأصحاح الخامس والعشرين، والعددتين الرابع والخامس منه، وجاء فيهما:

”أزِلِ الزَّعْلَ مِنَ الْفِضَّةِ، فَيُخْرِجْ إِنَاءً لِلصَّانِعِ. أَزِلِ الشَّرِيرَ مِنْ قُدَّامِ الْمَلِكِ، فَيُنَبِّتْ كُرْسِيَهُ بِالْعَدْلِ“.

نرى هنا التخلُّصَ مِنَ الزَّعْلِ. وفي هذا الإطار، نعرفُ أَنَّ هناكَ يَوْمًا سيختبرُ فيه اللهُ المجدُّ أعمالنا بالنَّارِ، وسيجري التخلُّصُ مِنَ الزَّعْلِ حينَ نَقِفُ أمامَ مجده. عندئذٍ سيقيمُ الربُّ ملكوته بالبرِّ بعدَ أن يُزيلَ كلَّ الزَّعْلِ.

نصلُ الآنَ إلى العددتين السَّادِسِ والسَّابعِ مِنَ الأصحاحِ الخامسِ والعشرين، ونقرأ فيهما:

”لَا تَتَفَاخَرَ أَمَامَ الْمَلِكِ، وَلَا تَقِفْ فِي مَكَانِ الْعُظَمَاءِ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ أَنْ يُقَالَ لَكَ: ارْتَفِعْ إِلَى هُنَا، مِنْ أَنْ تُحَطَّ فِي حَضْرَةِ الرَّئِيسِ الَّذِي رَأَتْهُ عَيْنَاكَ“.

وربَّما نذكُرُ هُنَا تعليمَ يسوعَ المسيحِ في هذا الشَّانِ في إنجيلِ لوقا الأصحاحِ الرابعِ عشرَ، والأعدادِ مِنَ الثَّامنِ إلى العاشِرِ، ونقرأ فيها:

”مَتَى دُعِيتَ مِنْ أَحَدٍ إِلَى عُرْسٍ فَلَا تَتَكَيَّ فِي الْمَتَكِ الْأَوَّلِ، لَعَلَّ أَكْرَمَ مِنْكَ يَكُونُ قَدْ دُعِيَ مِنْهُ. فَيَأْتِي الَّذِي دَعَاكَ وَإِيَّاهُ وَيَقُولُ لَكَ: أَعْطِ مَكَانًا لِهَذَا. فحينئذٍ تبتدئُ بِحَجَلٍ تَأْخُذُ الْمَوْضِعَ الْأَخِيرَ. بَلْ مَتَى دُعِيتَ فَادْهَبْ وَاتَّكَيْ فِي الْمَوْضِعِ الْأَخِيرِ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الَّذِي دَعَاكَ يَقُولُ لَكَ: يَا صَدِيقُ، ارْتَفِعْ إِلَى فَوْقِ. حينئذٍ يَكُونُ لَكَ مَجْدٌ أَمَامَ الْمُتَكِنِينَ مَعَكَ“.

فيبدو أَنَّ تعليمَ يسوعَ هُنَا مشابهٌ لِلْمَثَلِ الَّذِي رواه سُلَيْمَانُ الْحَكِيمُ فِي سِفْرِ الْأَمْثَالِ.

وننتقلُ إلى الأعدادِ مِنَ الثَّامنِ إلى العاشِرِ مِنَ الأصحاحِ الخامسِ والعشرين، وجاء فيهما:

”لَا تَبْرُزْ عَاجِلًا إِلَى الْخِصَامِ، لِئَلَّا تَفْعَلَ شَيْئًا فِي الْآخِرِ حينَ يُخْزِيكَ قَرِيبُكَ. أَقِمْ دَعْوَاكَ مَعَ قَرِيبِكَ، وَلَا تُبْحِ بِسِرِّ غَيْرِكَ، لِئَلَّا يُعَيِّرَكَ السَّمِيعُ، فَلَا تَنْصَرِفَ فَضِيحَتَكَ“.

ونرى هُنَا صُورًا حَيَّةً جَدًّا فِي التَّعَامُلِ مَعَ الْغَضَبِ، وَالِابْتِعَادِ عَنِ الْخِصَامِ بِدَلِّ اللُّجُوءِ إِلَيْهِ سَرِيعًا.

بعدَ ذلكَ نقرأُ العددَ الحاديَ عشرَ مِنَ الأصحاحِ الخامسِ والعشرين، وجاءَ فيه:

”تَفَاحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي مَصُوعٍ مِنْ فِضَّةٍ، كَلِمَةٌ مَقُولَةٌ فِي مَحَلِّهَا“.

وتعليقي هنا هو أنني لا أعرف إن كان التَّفَاحُ الذَّهْبِيُّ لذيذًا، لكنه مَوْضُوعٌ فِي مَصُوعٍ مِنْ فِضَّةٍ، وهو مَثَلٌ عَلَى الكَلِمَةِ الَّتِي تُقَالُ فِي مَحَلِّهَا. وَهُنَاكَ أَشْخَاصٌ لَدَيْهِمْ مَوْهَبَةٌ أَنْ يَقُولُوا الكَلَامَ المُنَاسِبَ فِي الوَقْتِ المُنَاسِبِ. وَقَدْ يَوْجَدُ هَذَا فِي مَكَانٍ مَشْتَعِلٍ بِالشَّجَارِ، وَالجَمِيعُ فِي حَالَةٍ تَوَثَّرَ، فَيَقُولُ هَذَا الشَّخْصُ المَوْهوبُ الكَلَامَ المُنَاسِبَ وَيَنْزِعُ فَتَيْلَ التَّوَثَّرِ. وَفِي هَذَا بَرَاعَةٌ غَيْرٌ مَتَوَقَّعَةٌ. فَمَا أَمَجَدَ الكَلِمَةَ الَّتِي تُقَالُ فِي مَحَلِّهَا! لَذَا أَطْلُبُ إِلَى الرَّبِّ أَنْ يُعْطِينَا مَوْهَبَةَ قَوْلِ الكَلَامِ المُنَاسِبِ فِي الوَقْتِ المُنَاسِبِ.

وَفِي سِيَاقٍ مَتَّصِلٍ، يَحْدُثُ أحيانًا أَنَّنَا نَسْكُتُ مَعَ أَنَّنَا نَعْرِفُ الكَلَامَ المُنَاسِبَ الَّذِي يَنْبَغِي قَوْلُهُ فِي ذَلِكَ المَوْقِفِ. فَأَيُّ سُلُوكٍ مَعِيبٍ هَذَا حِينَ نَعْرِفُ الكَلَامَ السَّلِيمَ الَّذِي يَنْبَغِي قَوْلُهُ لَكُنَّا نَجِدُ صُعُوبَةً فِي قَوْلِهِ؟ وَيَحْدُثُ هَذَا حَتَّى مَعَ أَزْوَاجِنَا وَزَوْجَاتِنَا. وَالمُنِيرُ لِلْاهْتِمَامِ أَنَّ فِي وُسْعِنَا أَنْ نُغَيِّرَ الأَجْوَاءَ كُلَّهَا عِنْدَ قَوْلِ الكَلَامِ المُنَاسِبِ، وَهَذَا يُعَدُّ صَمْتَنَا شَرًّا، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَتِ الأُمُورُ مُحْتَدِمَةً مَا بَيْنَ أَطْرَافِ النِّزَاعِ.

وَنَتَابِعُ دِرَاسَتَنَا فِي الأَعْدَادِ مِنَ الثَّانِي عَشَرَ إِلَى السَّابِعِ عَشَرَ مِنَ الأَصْحَاحِ الخَامِسِ وَالعِشْرِينَ، وَجَاءَ فِيهَا:

”قَرُطٌ مِنْ ذَهَبٍ وَحُلِيٌّ مِنْ إِبْرِيذٍ، المُوَبِّخُ الحَكِيمُ لِأَدْنِ سَامِعَةَ. كَبْرَدِ النَّجِّجِ فِي يَوْمِ الحِصَادِ، الرَّسُولُ الأَمِينُ لِمُرْسَلِيهِ، لِأَنَّهُ يَرُدُّ نَفْسَ سَادَتِهِ. سَحَابٌ وَرِيحٌ بِلَا مَطَرٍ، الرَّجُلُ المُفْتَخِرُ بِهَدِيَّةٍ كَذِبٍ. بِيْطَاءِ العُصْبِ يُفْتَعُ الرَّئِيسُ، وَاللِّسَانُ اللَّيِّنُ يَكْسِرُ العَظْمَ. أَوْجَدْتَ عَسَلًا؟ فَكُنْ كِفَايَتِكَ، لِئَلَّا تَتَّخِمَ فَتَتَّقِيَاهُ. اجْعَلْ رَجُلَكَ عَزِيزَةً فِي بَيْتِ قَرِيْبِكَ، لِئَلَّا يَمَلَّ مِنْكَ فَيُبْغِضَكَ“.

وَأَرَى أَنَّ هَذِهِ الأَعْدَادَ تَفَسَّرَ نَفْسَهَا بِنَفْسِهَا، لِذَا يُمْكِنُ أَنْ تَقْرَأَهَا لِاحِقًا، عَزِيزِي المَسْتَمِعِ، وَتَتَأَمَّلَ فِيهَا أَوْ تَطَبَّقَهَا عَلَى حَيَاتِكَ اليَوْمِيَّةِ.

وَصَلْنَا الآنَ، مَسْتَمِعِي الكِرَامِ، إِلَى الأَعْدَادِ مِنَ الثَّامِنِ عَشَرَ إِلَى العِشْرِينَ مِنَ الأَصْحَاحِ الخَامِسِ وَالعِشْرِينَ، وَجَاءَ فِيهَا:

”مَقْمَعَةٌ وَسَيْفٌ وَسَهْمٌ حَادٌّ، الرَّجُلُ المُجِيبُ قَرِيبَهُ بِشَهَادَةِ زُورٍ. سِنَّ مَهْثُومَةٌ وَرَجُلٌ مُخَلَّعَةٌ، الثَّقَةُ بِالأَخَانِ فِي يَوْمِ الضِّيقِ. كَنَزَعِ الثُّوبِ فِي يَوْمِ البَرْدِ، كَحَلَّ عَلَى نَظْرُونَ، مَنْ يُعْنِي أَعَانِي لِقَلْبِ كَنِيبٍ“.

هل سبق ووضعت خلًا على صودا الخبيز؟ ربّما تعرفون، مستمعي الكرام، أنّ هذا يُنتج تفاعلًا كيميائيًا قويًا نوعًا ما. ويحدث ما يُشبه هذا التفاعل القاسي في قلب الشخص الكئيب عند الغناء له.

والآن نقرأ العددين الحادي والعشرين والثاني والعشرين من الأصحاح الخامس والعشرين، وجاء فيهما:

”إِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ خُبْرًا. وَإِنْ عَطَشَ فَاسْقِهِ مَاءً، فَإِنَّكَ تَجْمَعُ جَمْرًا عَلَى رَأْسِهِ، وَالرَّبُّ يُجَازِيكَ“.

وقد اقتبس بولس الرسول هذه الكلمات في رسالة رومية الأصحاح الثاني عشر والعدد العشرين، حين قال:

”فَإِنْ جَاعَ عَدُوُّكَ فَأَطْعِمْهُ“.

فما معنى هذا الكلام؟ أنا على يقين بأنّ جمع الفحم ليس بالأمر السيئ. وربّما هناك أمر ما كان يُفعل في عادات في ذلك الزمان يُعطينا فهمًا أفضل لمعنى وضع الفحم على رأس الآخر. لكنّه دون شك لا يعني حرق رأسه. واقترح بعض المفسرين أن يكون المعنى هو الاحتراق بالخزي. بتعبير آخر، إن كان عدوك جائعًا وأطعمته؛ وإن كان عطشًا فسقيته، فأنت تجعله يحترق بخزيه، والرب سيكافئ عمل الخير هذا. لكن لا بدّ ألا يكون هدفنا من الأمر أن نضع جمرا على رأس العدو، بل يجب أن يكون الدافع هو الطيبة والكرم والمحبة.

ونصل الآن إلى العدد الثالث والعشرين من الأصحاح الخامس والعشرين، ونقرأ فيه:

”رِيحُ الشَّمَالِ تَطْرُدُ المَطْرَ، وَالوَجْهُ المُعْبِسُ يَطْرُدُ لِسَانًا ثَالِبًا“.

نقول بدايةً إنّ الشخص الثالب هو من يغتاب الآخرين. ويجب أن يكون التعامل مع هذا الشخص تعاملًا حاسمًا، وهذا كفيل بإيقافه؛ فالوجه العابس يطرد اللسان الثالب. كيف؟ لأنّ من يغتاب الآخرين يشعر بحماسة حين يُظهر السامعون شغفًا في الإنصات إليه. لكن إن لم يجد شغفًا وترحابًا بكلامه، فلن يُتابع كلام الاغتياب الذي يحدث للناس به. وكثيرًا ما نلوم الشخص الذي يغتاب الآخرين، لكن الكتاب المقدس يعلمنا هنا أنّ من يسمع للمغتاب، فهو يحمل جزءًا من المسؤولية؛ لأنّه كان من الواجب إيقاف كلامه. وقد قال بولس الرسول في رسالته إلى أهل أفسس الأصحاح الخامس والعدد الحادي عشر:

”وَلَا تَشْتَرِكُوا فِي أَعْمَالِ الظُّلْمَةِ غَيْرِ الْمُثْمِرَةِ بَلْ بِالْحَرِيِّ وَبِخَوْهَا“.

وهذا هو ما يجعلُ اللسانَ الثالِبَ يتوقَّفُ عن اغتِيَابِ الآخرينَ.

ونواصلُ تأمُّلاتِنَا في الأصْحاحِ الخَامِسِ والعِشْرِينَ، والعددِ الرَّابِعِ والعِشْرِينَ منه، وجاءَ فيه:

”السُّكْنَى فِي زَاوِيَةِ السَّطْحِ، حَيَّرَ مِنْ امْرَأَةٍ مُخَاصِمَةٍ فِي بَيْتِ مُشْتَرِكٍ“.

وقد تناوَلْنَا مَثَلًا شَبِيهًا لِهَذَا فِي حَلْفَةٍ سَابِقَةٍ مِنْ بَرنامِجِنَا، لَكِنَّ الكِتَابَةَ وَضَعُوا هَذَا المِثْلَ هُنَا، فَمِنِ الوَاضِحِ أَنَّهُمْ كَانُوا مُتَأَثِّرِينَ كَثِيرًا بِهَذَا الأَمْرِ.

ونستمرُّ فِي اسْتِعْرَاضِ الأصْحاحِ الخَامِسِ والعِشْرِينَ، والأَعْدَادِ مِنَ الخَامِسِ والعِشْرِينَ إِلَى الثَامَنِ والعِشْرِينَ مِنْهُ، وَجَاءَ فِيهَا:

”مِيَاءَ بَارِدَةٍ لِنَفْسِ عَطْشَانَةٍ، الخَبْرُ الطَّيِّبُ مِنْ أَرْضِ بَعِيدَةٍ. عَيْنٌ مُكَدَّرَةٌ وَيَنْبُوعٌ فَاسِدٌ، الصَّدِيقُ المُنْحَنِي أَمَامَ الشَّرِيرِ. أَكَلُ كَثِيرٌ مِنَ العَسَلِ لَيْسَ بِحَسَنِ، وَطَلَبُ النَّاسِ مَجْدَ أَنفُسِهِمْ ثَقِيلٌ. مَدِينَةٌ مُنْهَدِمَةٌ بِلَا سَوْرِ، الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى رُوحِهِ“.

وَالرَّجُلُ الَّذِي لَا يَتَحَكَّمُ فِي رُوحِهِ هُوَ شَخْصٌ يَفْقَدُ أَعْصَابَهُ دَائِمًا. وَهُوَ كَالْمَدِينَةِ الَّتِي دُونَ دِفَاعَاتٍ، أَوْ الَّتِي تَكُونُ مُنْكَسِرَةً دُونَ أَسْوَارٍ. وَقَدْ قَالَ سُلَيْمَانُ سَابِقًا فِي الأصْحاحِ السَّادِسِ عَشَرَ وَالعَدَدِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِينَ:

”البَطِيءُ العُضْبِ حَيَّرَ مِنَ الجَبَّارِ، وَمَالِكُ رُوحِهِ حَيَّرَ مِمَّنْ يَأْخُذُ مَدِينَةً“.

فَلْيُسَاعِدْنَا الرَّبُّ أَنْ نَمْلِكَ أرواحَنَا، مَسْتَمِعِينَ الأَعْرَاءَ.

وَلنَنْتَقِلِ الآنَ إِلَى الأصْحاحِ السَّادِسِ والعِشْرِينَ وَالعَدَدِ الأوَّلِ مِنْهُ، وَجَاءَ فِيهِ:

”كَالنَّجْحِ فِي الصَّيْفِ وَكَالمَطَرِ فِي الحِصَادِ، هَكَذَا الكَرَامَةُ غَيْرُ لَانِقَةٍ بِالجَاهِلِ“.

وَالفِكرَةُ وَرَاءَ الجَلِيدِ فِي الصَّيْفِ، وَالمَطَرِ فِي الحِصَادِ هِيَ أَنَّهُمَا أَمْرَانِ غَيْرُ مُنَاسِبَيْنِ، وَلَا مَعْقُولَيْنِ. وَهَذَا دُونَ شَكِّ أَمْرٍ مُنَاسِبٍ لِمُنَاحِ صَاحِبِ الأَمْثَالِ؛ فَهَنَّاكَ بِلَادٌ تَوْجَدُ فِيهَا

أمطاراً في وقتِ الصَّيْفِ. فليستِ الفكرةُ في حَرْفِيَّةِ المَثَلِ بل في مَعْنَاهِ. وكما أنَّ تلكَ الأمورَ لا تتماشى بعضها مع بعضٍ، فكذلك الكرامةُ لا تناسبُ الجاهلَ، ولا تليقُ بهِ.

ونأتي الآنَ إلى العددِ الثاني منَ الأصْحاحِ السادسِ والعشرينِ، وجاءَ فيه:

”كَالعُصْفُورِ لِلْفَرَارِ وَكَالسُّنُونَةِ لِلطَّيْرَانِ، كَذَلِكَ لَعْنَةُ بِلَا سَبَبٍ لَا تَأْتِي“.

والفكرةُ هنا هي أَنَّهُ إنَّ حاولَ شخصٌ أن يلعنَكَ بلا سببٍ، فلا تقلقْ بشأنِ ذلكِ؛ لأنَّ لعنتَهُ لن تتمَّ. وكثيراً ما يقلقُ أشخاصٌ حين يُهدِّدُهُم شخصٌ بوضعِ لعنةٍ عليهم. غير أنَّ اللعنةَ التي دون سببٍ لن تحدثَ.

بعدَ ذلكَ نقرأُ العددَ الثالثَ منَ الأصْحاحِ السادسِ والعشرينِ، وهو يقولُ:

”السَّوْطُ لِلْفَرَسِ وَاللِّجَامُ لِلْحِمَارِ، وَالْعَصَا لِظَهْرِ الْجَاهِلِ“.

من الواضحِ أنَّ الحَكِيمَ لم يَكُنْ يحترِمُ الجاهلَ بتأتًا. ومن اللائقِ أن نُشيرَ إلى أنَّ الجاهلَ في هذا السِّياقِ هو مَنْ يتعمَّدُ البُعدَ عنِ اللهِ القدُّوسِ. فقد قالَ داوُدُ في المزمورِ الرابعِ عشرِ والعددِ الأوَّلِ:

”قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: "أَيْسَ إِلَهٌ"“.

فالجاهلُ إذاً ليسَ مَنْ لا يعرفُ القراءةَ والكتابةَ، بل مَنْ يبتعدُ عن طُرُقِ الرَّبِّ ووصاياهِ.

ونتابعُ دراستنا في الأصْحاحِ السادسِ والعشرينِ، حيثُ نقرأُ العددينِ الرابعِ والخامسِ منه، وجاءَ فيهِما:

”لَا تُجَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حِمَاقَتِهِ لِنَلَّا تَعْدِلُهُ أَنْتِ. جَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حِمَاقَتِهِ لِنَلَّا يَكُونَ حَكِيمًا فِي عَيْنِي نَفْسِهِ“.

ويعني الكلامُ أَلَّا ندخُلَ في جدلٍ مع جاهلٍ؛ لأنَّ في هذا مَضِيعةً للوقتِ، حيثُ سيقولُ ملاحظاتٍ جاهلةً. وإنَّ أجبناه بملاحظاتٍ جاهلةٍ كملاحظاتِهِ، فسوف نُساوي أنفسنا بهِ، وننحدرُ إلى مُستوى جَهْلِهِ.

أمَّا العددُ الخامسُ، فيبدو ظاهرياً مخالفاً للرَّابعِ، لكنَّهُ في الواقعِ يقولُ إنَّ علينا أن نقومَ حِمَاقَةَ الجاهلِ، لنلَّا يظنَّ أَنَّهُ حَكِيمٌ في عَيْنِي نَفْسِهِ.

وهكذا يظهر في العدد الرابع أنّ علينا ألا نتساوى مع الجاهل، ونتكلّم بحسب حماقته، أمّا العدد الخامس فيقول إنّ علينا أن نُظهر حماقة الجاهل لنلّا بحسب نفسه حكيمًا.

وننتقل الآن إلى الأعداد من السادس إلى الثامن من الأصحاح السادس والعشرين، وجاء فيها:

”يَقْطَعُ الرَّجُلَيْنِ، يَشْرَبُ ظُلْمًا، مَنْ يُرْسِلُ كَلِمًا عَنْ يَدِ جَاهِلٍ. سَاقًا الْأَعْرَجِ مُتَدَلِّتَانِ، وَكَذَا الْمَثَلُ فِي فَمِ الْجُهَالِ. كَصُرَّةِ حِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ فِي رُجْمَةٍ، هَكَذَا الْمُعْطَى كَرَامَةً لِلْجَاهِلِ“.

أي أنّ من الجهل أن يربط أحد حجرًا كريمًا رباطًا في مقلع؛ لأنّه لن يتمكّن من إطلاقه بعد ذلك. وبالمثل، فإنّ من الجهل أن تُعطى كرامة لجاهل، وهي لا تليقُ به.

ونصل الآن إلى العدد التاسع من الأصحاح السادس والعشرين، ونقرأ فيه:

”شَوْكٌ مُرْتَفَعٌ بِيَدِ سَكْرَانٍ، مِثْلُ الْمَثَلِ فِي فَمِ الْجُهَالِ“.

ويعني هذا المثل أنّ الشوك أو أيّ شيء مؤذٍ في يد السكران يصيرُ خطأ؛ لأنّ السكران غيرُ مسؤولٍ تمامًا عن تصرفاته. المثلُ في فم الجاهل يكونُ خطيرًا أيضًا؛ لأنّه يتظاهرُ بالحكمة وهو جاهلٌ.

ونواصلُ تأملاتنا في الأصحاح السادس والعشرين، والعدد العاشر منه، وجاء فيه:

”رَامَ يَطْعُنُ الْكُلَّ، هَكَذَا مَنْ يَسْتَأْجِرُ الْجَاهِلَ أَوْ يَسْتَأْجِرُ الْمُحْتَالِينَ“.

وهنا صورةٌ لرام يُصيبُ الأعداء والأصدقاء. وهذا تصويرٌ لاستئجارِ المحتالين لفعل الشرّ. وفي النهاية، سيتسبّب المحتالُ الجاهلُ في ضررٍ أعدائه، وضررٍ من استأجروه أيضًا؛ إذ إنهم سينالون عقابهم في الوقت المناسب.

ونصل الآن إلى العدد الحادي عشر من الأصحاح السادس والعشرين، ونقرأ فيه:

”كَمَا يَعُودُ الْكَلْبُ إِلَى قَيْئِهِ، هَكَذَا الْجَاهِلُ يُعِيدُ حِمَاقَتَهُ“.

ويبدو أن بطرس الرسول اقتبسَ هذا العددَ في رسالته الثانية الأصحاح الثاني والعدد الثاني والعشرين، ونقرأ فيه:

”قَدْ أَصَابَهُمْ مَا فِي الْمَثَلِ الصَّادِقِ: ”كَلْبٌ قَدْ عَادَ إِلَى قَيْئِهِ“، و”خِنْزِيرَةٌ مُغْتَسِلَةٌ إِلَى مَرَاغَةِ الْحَمَاءِ“.

الخاتمة

(مقدم البرنامج)

في حلقة اليوم من برنامجنا، تكلم سليمان كثيرًا عن حماقة الجاهل، ومن الأفضل لحياتنا أن نضع هذه الكلمات في الحسبان.

في الحلقة المقبلة من برنامج ”الكلمة لهذا اليوم“، سيتابع القس تشك تأملاته في سفر الأمثال، حيث المزيد من حكمة سليمان عن تصرفات الأحمق.

كلمات ختامية

(الراعي تشك سميث)

صلاتنا لأجلك، عزيزي المستمع، أن يُعطيك الربُّ موهبة قول الكلام المناسب في الوقت المناسب، ونصلي أيضًا أن تكون إنسانًا يضبطُ روحه، ولا يفقدُ أعصابه بسهولة. ونصلي أخيرًا أن يمتلئ قلبك بمحبة الأب وأحشاء رافاته، لتكون سفيرًا لملكوت السماء على الأرض. باسم يسوع المسيح نصلي. آمين!